النقد السيميائي وتطبيقاته
في نقد القصة القصيرة في الجزائر
(لدى رشيد بن مالك وأحمد طالب)

أ/مسكجوب حميدات
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة د. مولاي الطاهر-سعيدة

إذا كان النقاد البنيويون يسعون إلى وصف آلية النص بتتبع عناصره المكونة له دون الاهتمام بالمضمون، وذلك للاعتبارهم النص هيكلا منغلقا على نفسه، فإن النقاد السيميائيين يسعون إلى «إبراز آلية النص في خلق المعنى وتبليغ صداه»[1]. على أساس ذلك تحرر بعض النقاد من الوصفية بتوجيه عنايتهم إلى البحث عن المعنى، فأصبحت دراستهم «تهدف إلى تطوير طرائق منفتحة للقراءة على نقيض البنيوية التي تهدف إلى قراءات منغلقة تريد تأصيل نماذج بنائية محددة في خطابات مكونة على غرار النموذج اللغوي».[2]

كما أن الناقد السميائي في تعامله مع النص يحلل الترابط المستواتي بالكشف عن وظيفة كل مستوى ودلالته منفردا ومجتمعا، لأن «نظرية المستويات هذه تتمظهر على صعيد النص من خلال مستوى الوظائف، مستوى الأعمال، مستوى السرد، مستوى المعنى، في نسق متكامل»[3]، لذلك يرى رشيد بن مالك «أن السميائية ــ في استنادها إلى القواعد اللسانية ــ تسعى إلى بناء الدلالة من داخل النص ومن مستويات محددة تحكمها مجموعة من العلاقات والعمليات تدركها بكل وضوح».[4]

ويتضح من هذا أن السميائية تهتم بالبحث عن الدلالة بتجاوز مقولة الدال والمدلول التي لا تمكّن من الوصول إلى طبقات المعنى في النص حيث يصبح المدلول في حد ذاته دالا، ليحصل الدارس على شبكة من الدوال في النص يتم تفكيكها انطلاقا من التأويل. وهذا ما

---

1 ـ محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار الغربية للكتاب، تونس س1993 ص30

2ـ عبد الله إبراهيم، التفكيك، الأصول والمقولات، دار البيضاء، ط الأولى، 1990، ص31

3ـ صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة السابع من إبريل، ط الأولى، ص 137

4ـ رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2000، ص16

تبدّى في المشروع النقدي؛ "السميائية التحليلية" "sémanalyse" **لجوليا كريستفا** ‹‹الذي يمزق الحياد الخفي للغة الواصفة، ذات التضخم العياني والمنطقي، ويقوم بالشكلنة التي يهدف بها إلى التفكيك، بدون أن يقترح أي نسق عام مغلق، وهو يتفاد بهذا الانكماش اللامعرفي للغة على نفسها››. (1)

وقد حدد **جان كلود كوكي** التوجهات الكبرى للممارسة السميائية في شكل ثلاثة اقتراحات هي:

1- اللغة موضوع شكلي، ولكونها "شكلا" و"لاماهية"، فإنها ذات طبيعة متجانسة وقابلة للتحليل.

2- اللغة موضوع دلالي وهندسة أشكال محملة بالمعنى.

3 - اللغة موضوع اجتماعي تتضح طبيعة " نظامها الاجتماعي"، على حد تعبير سوسير، في كونها لا توجد إلا بمقتضى عقد مبرم بين أعضاء الجماعة. (2)

وقد مثل هذا الاتجاه في النقد الجزائري كل من عبد الحميد بورايو ورشيد ابن مالك، بحيث حاول الأول توسيع حقل تطبيق التحليل إلى أقصى حد ممكن والشكلنة أكثر فأكثر للنماذج الجزئية، التي برزت أثناء البحوث بترجمته لمجموعة من البحوث والدراسات منها ترجمته للبحث "السردية والنظرية السميائية" " La narrativité et la théoriesémiotique" • للناقد اللغوي "أ.ج. غريماس". وحاول الثاني دراسة الأصول اللسانية والشكلانية التي انبنت عليها النظرية السميائية (مدرسة باريس)، والتي استمدت منها مصطلحاتها العلمية، مجريًا تعديلات على مفاهيمها ومتقصياً في ذلك الانسجام مع التوجهات الجديدة للبحث السميائي المعاصر.

وتحقيقا لهذا المقصد يتوجه رشيد بن مالك إلى تخصيص القسم الأول من كتابه "مقدمة في السميائية السردية" لبعض المصطلحات اللسانية الأساسية التي كان لها عميق الأثر ــ في نظره ــ في بناء الصعيد السردي للنظرية السميائية، وضمن هذا الإطار، ضبط المصطلح

1ـ جوليا كريستفا، علم النص ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية سنة 1997، ص18

2ـ جان كلود كوكي، السميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ص27

• ـ انظر اج غريماس A.JGreimas السردية والنظرية السميائية، ترجمة عبد الحميد بورايو، مجلة التبيين، العدد 2 السنة 1999

بتحديد منحدره المفهومي في اللسانيات مراعيا في ذلك الشروط التي تم به نقله.

أما القسم الثاني من هذا الكتاب، فقدّم فيه التوجه الشكلاني الروسي العام في الممارسة النقدية، واختار كنموذج لهذا التيار مورفولوجية الحكاية لفلاديمير بروب، متتبعا في ذلك "النموذج البروبي" " chèma naratif" الذي يعد ــ في نظره ــ جهازا نظريا أساسيا وضروريا لفهم تنظيم الخطاطات السردية. وأما تطبيقات هذا الاتجاه في النقد القصصي، فإننا سنعرض في ذلك دراسة رشيد بن مالك في كتابه "مقدمة في السميائية السردية" ودراسة أحمد طالب في كتابه "الفاعل في المنظور السميائي".

قدم رشيد بن مالك مقدمة منهجية قبل تحليله السيميائي لقصة "**عائشة**" لأحمد رضا حوحو، ناقش ضمنها قضية مكانة البحوث السميائية من الدراسات النقدية العربية المعاصرة وقضية الفوضى المصطلحية، مع تقديم الحلول الممكنة لتجاوزها. بحيث يرى أن الدراسات النقدية في نهاية الثمانينيات قد حققت قفزة نوعية، لاسيما بعد ظهور المحاولات السميائية الأولى في المغرب والجزائر وتونس؛ وقد صاحب هذه النقلة النوعية خطاب علمي جديد مبني أساسا على مصطلحات تحيل على مرجعيات علمية محددة. [1] ويشير إلى أن تبني السميائية في الدراسات النقدية العربية المعاصرة في بداية الثمانينيات، لم يكن محصلة رؤية علمية شمولية تولي أهمية بالدرجة الأولى لضرورة التفكير، في الخروج من الأزمة الحادة التي كان يعانيها النقد العربي. [2]

كما أن غياب الإستراتيجية العلمية، وعدم مراعاة، أغلب الترجمات، أدنى عناية بتنوع التيارات التي تحكم الخطاب السيميائي المعاصر، ودون اهتمام بالتطور التاريخي أدى، في نظره، إلى اضطراب المصطلح السميائي الذي يعد السمة الغالبة في البحوث النقدية. ويقدم ناقدنا حلا لتجاوز هذا الاضطراب المصطلحاتي بحصر المصطلحية في المعاجم والبحوث العربية المتخصصة، ثم الجنوح إلى ترجمة ما استعصى نقله وفق عمليات التوليد والاشتقاق والتعريب.

ضمن هذا الإطار العام تتموضع دراسة رشيد بن مالك التي يسعى من خلالها إلى فحص قصة "**عائشة**" باستجلاء العناصر السردية حسب ظهورها في النص وتحديد الحالات والتحويلات التي تحكم بنية

1ـ رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000، ص69

2ـ المصدر نفسه، ص70

الخطاب السردي، ولا تتم هذه العملية ــ في نظر غريماس ــ إلا باستقراء الدلالة وتفجير الخطاب، وتفكيك الوحدات المكونة له، التي تسفر بدورها عن حصيلة دلالية هيكلية بإعادة بنائها وفق جهاز نظري منسق التأليف [1].وبذلك تتبع رشيد بن مالك تحليل القصة، وأوّل شيء قام به هو تحديد المفاهيم المصطلحية المعتمدة في دراسته هذه؛ إذ يرى ‹‹أن ملفوظ الحالة "Sujet d'état" يقوم على أساس العلاقة الموجودة بين الفاعل [ف] والموضوع [م]:

ــ ف ∩ م: ملفوظ حالة وصلي:"conjonctif" {الفاعل في الوصلة بموضوع القيمة}

ــ ف ∪ م: ملفوظ فصلي "Disjonctif" {الفاعل في فصلة بموضوع القيمة}

ــ التحويل الوصلي: [ف ∩ م] [ف ∪ م] يخضع للانتقال من حالة وصلة بالموضوع إلى حالة فصلة به ››. [2]

إن هذه الاعتبارات النظرية، تشكل لدى ناقدنا نقطة ارتكاز أساسية، يستند إليها لتتبع صور الخطاب والآليات التي تتعالق لتشكل مسارات صورية.

وانطلاقا من تعريفه لمقطوعة السردية بأنها الوحدة الخطابية تجري مجرى القصة القصيرة [3]، يقسم القصة إلى مقطوعتين أساسيتين؛ إذ تبدأ المقطوعة الأولى ــ في نظره ــ من ‹‹عائشة إمرة ككل النساء...›› إلى ‹‹ولم يبق من تلك الإحن والمحن إلا بصيص ضئيل من الذكريات المريرة››. أما المقطوعة الثانية، فتبدأ من ‹‹وهكذا تتابعت أيام عائشة في قريتها إلى أن حدث الحادث الجليل...›› إلى ‹‹...حتى خيالها يبدو أنه محجوز عنها لا تستطيع الانطلاق في أجوائه الرحبة الجميلة››. [4]

من ثم يحاول الناقد رصد الوحدات المؤسسة للنموذج العاملي من حيث هو نظام قائم على وحدات متعالقة وثابتة في المقطوعة الأولى، فحدّد الفاعل الجمعي في المجتمع وفي رجال الأسرة وفي جميع فئات الرجال التي تتأسس كـفاعل نجح في تحقيق مجموعة من القيم تتصهر في إقصاء المرأة وإذلالها.

---

1. A.J.Greimas; Sémantique Structurale, Larousse, Paris, 1972 P 242
2. رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية ص72، ص73
3. المصدر نفسه، ص73
4. رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، ص74، ص79

يتضح للناقد من خلال ذلك أن **الراوي/ الملاحظ** يخترق مجال الحياد بفضح مكامن السقوط في نظام القيم الذي يحكم فعل الرجال الممارس على النساء ويتجلى ذلك، في تصوره، في مجموعة من الصور [المظلم، الضيق، الظلم] (المجتمع الجزائري المظلم)، «وعاشت عائشة في محيطها الضيق المظلم». [1]

وتتعالق هذه الصور ــ في نظره ــ لتشكل مسارا صوريا يكشف عن معاناة المرأة في فضائها العائلي. وبذلك تحتل المرأة مكانة قارة، بحيث يتبنى المجتمع بوصفه فاعلا جماعيا برنامجا ينفي من خلاله المتحول بإقصائه لنشاط المرأة لإبقائها على تلك المكانة.

بناءً على تلك المعطيات، يمثل الناقد مختلف القيم الدلالية في المربع السميائي يسعى من خلاله إلى تمثيل «الشفرة يعني:

- جهاز خاص بالنص المعد للتحليل.
- جهاز لا تمتلك فيه العناصر قيمتها إلا بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها.
- جهاز يمكن أن يولد نصا من خلاله أو تكون "إعادة القراءة" ممكنة». [2]

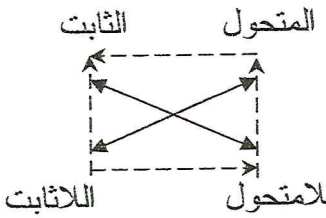

ثم يقتفي الناقد أثر المسار حيث تنشأ الصورة وتتطور في المقطوعة الثانية؛ لأن متابعة اشتغال الصور في المسار ــ حسب ما يرى جان كلود ولوي بانييه ــ عملية مهمة للتحليل، فهي تساعد على توضيح محتوى الصورة يعني الطريقة التي يستعمل بها النص هذه الصورة ويفسرها. [3]

ويبرز رشيد بن مالك الآلية التي تحكم البنية السردية، ففحص ملفوظ الحالة في الوضع الأولي بتحديده للعلاقة الموجودة بين فاعــل الحالة وموضــوع القيمة، فرأى أن الفاعل (المجتمع: فئة) رافض لكل تطور

1ـ المصدر نفسه، ص76

2ـ جان كلود جيرو، لوي بانييه، السميائية نظرية لتحليل الخطاب، ترجمة رشيد بن مالك، مجلة تجليات الحداثة، العدد الرابع، يونيو 1996، ص224

3ـ جان كلود جيرو، لوي بانييه، السميائية نظرية لتحليل الخطاب ص216

ولا يعرف نفسه في التغيير الذي يحمل الجديد. فعبّر الناقد عن هذا الرفض بالوضعية السردية الآتية:

ـــ ف$_1$ U م [الفاعل في فصلة عن المتحول (المعرفة الجديدة)]. [1]

وعبّر عن الوضعية السردية الجديدة؛ أي دخول الفاعل الجماعي في وصلة بالمعرفة الجديدة ب: ف$_1$ ∩ م ثم يصوغ هذا التحويل الوصلي في الشكل الآتي:

ف (ف$_2$) ← [ف$_1$ U م]←[ف$_1$ ∩ م]. [2]

كما أيضا، يشير إلى أن هذه الوضعية تشكل حالة خاصة في مبدأ التبادل le Principe de l'échange ويعلل ذلك بأن المعرفة المبلغة لا يفقدها أي طرف. وعلى هذا الأساس يصوغ الناقد هذه الوضعية في الشكل الآتي:

[ف$_1$ ∩ م U ف$_1$] ←[ف$_2$∩ م∩ ف$_1$].

والواضح من ذلك أن رشيد بن مالك قد حدّد التحويلات الأولية التي تناسب على‹‹المستوى السردي الأكثر سطحية عملية الوصلة والفصلة بين قواعد الحالة ومواضع القيمة››. [3] فلقاء عائشة بالشاب في فضاء أجنبي يعده الناقد خرقا لثابت حامل لقيمة المنع [وجوب اللافعل]، بحيث يندرج فعلها ضمن برنامج تهدف من خلاله إلى التحرر من القيود التي فرضها عليها المجتمع. [4]

ومن ذلك يوضح ابن مالك الآلية التي تحكم المقابلة بين / الهنا / (*ici*) والهناك /(*ailleurs*) في جدول يضبط فيه المسارين؛ الأول والثاني[5]:

1ـ رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، ص80

2ـ المصدر نفسه، ص80

3ـ رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص، عربي إنجليزي فرنسي، دار الحكمة، الجزائر 2000، ص243

4ـ رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، ص81

5ـ المصدر نفسه، ص82

المسار 1 ص196	المسار 2 ص198
-هي إذن كائن تافه لا مسؤولية له [أ]. -إنها دولاب بشري تديره يد ذويها [ب]. -لا تتحرك ولا تسكن إلا بإرادتهم وفقا لرغباتهم [ج]. -لا تملك الحق في التفكير [د].	-وضح لها حقوقها في الحياة [أ]. - لم ينس ذكر ما ادخره لها قانون [ب]. من الحقوق والمحافظة على رغباتها [ج]. -تعيش صحبته في عيش رغد محفوفة - بالحرية والحب والسعادة [د].
العبـــوديـــــــة	الـتـــــحـــــرر

ثمّ يعمد الناقد إلى تمثيل احتدام الصراع الذي تأسس على رغبتين متنافرتين ومنصهرتين في بنية جدلية التي تحكمها مقابلة صراع المقدس/المدنس، في مربع جهة إرادة الفعل المستمد من نظرية مجموعة 4 كلاين Groupe de 4 Klein.

وفي الأخير يصل رشيد بن مالك إلى ملاحظة مؤداها، أن المواقع الإستراتيجية للفاعل

الجماعي (المجتمع) اهتزت بفشله في تثبيت الفعل الوراثي، من أجل المحافظة على نظام يقصي كل ما له علاقة بترقية المرأة وحريتها وحقها في التفكير، والكلام والوجود. [1]

في ضوء ذلك كله، نخلص إلى أن رشيد بن مالك قد اعتمد في تحليله على أنواع الانتقال من حال إلى حال، بحيث وقف على آلية التحول استناداً إلى الصيغ الرمزية التي شكّلها غريماس في كتابه " السميائية البنيوية "La sémantique structurale"، كما درس ــ أيضا ــ الشخصية لا ككائن نفسي، وإنما كمشاركة في البرنامج السردي، إذ لم يحدد ميولاتها النفسية أو خصالها الخلقية، وإنما بموقفها وتحركاتها داخل

1-رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، ص93

القصة محاولا إبراز آلية الشخصية في تطور الفعل السردي، وبهذا المنظور يكون قد نظر إلى الشخصية كوظيفة نحوية.

ومن جانب آخر، نجد أحمد طالب قد تتبع النموذج البشري من خلال قصص الكاتب الطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة وأبي العيد دودو، باعتباره العنصر الأهم في الإبداع القصصي، لأنه يشغل حيزا سرديا بوصفه كائنا إنسانيا، يتحرك في سياق الأحداث، تبعا للوظائف التي يؤديها، والعلاقات المتبادلة بينه وبين بقية النماذج المختلفة، التي تشكل فضاءً تركيبيا وفق المعطيات النصية، بغية إتمام المشروع السردي.

وقد اعتمد في ذلك على ما لخصه غريماس للتأسيس المنهجي في علم الدلالة الذي يرى أن الدراسة ‹‹تقوم على مبدأين رئيسيين هما أولا الاستقراء الذي يرمي إلى الإحاطة بالواقع الموصوف، فتكون القواعد المستخرجة على جانب من الشمول بحيث تنطبق على القسم الأوفر من هذا الواقع. ثانيا التحليل الذي يقتضي الوفاء للمثال النموذجي المنسحب على مكونات المدونة. هذا الضرب من التصور الوصفي القائم على محاولة التوفيق بين الجزئي والعام يولد الشعور بالإحباط لولا أنه حظ الوصف العلمي المشترك وقدره››. (1)

بناءً على ذلك يذهب الناقد إلى رصد النموذج المسيطر في الكتابة القصصية الجزائرية، بحيث يرى تعدد الأفعال وتنوع الأحداث عند أولئك الكتاب، إذ تبقى ماهية الفعل قاسما مشتركا في المرحلة النضالية الثورية، وهو تطور الوعي الوطني والالتحاق بالثورة التحريرية، وهذا يشكل عند الناقد وحدة المادة القصصية من الناحية المضمونية، بالرغم من اختلافها من الناحية الفنية.

وعلى أساس ذلك يختزل أحمد طالب الشخصيات القصصية بحسب وظائفها وأفعالها، إلى عاملين رئيسيين، العامل الأول: الشخصية الوطنية الثائرة المدافعة عن هويتها، والعامل الثاني استعماري مناقض.

من الواضح أن الناقد يحاول تتبع ملفوظات الفعل الذي هو الوعي الثوري الذي بدوره يغير إرادة البطل، ليشكل عامل الشخصية الوطنية الثائرة المدافعة عن هويتها؛ إذ يلاحظ في قصة "**محو العار**" للطاهر وطار، أن البطل "بلخير" عاش في بداية حياته مع أمه، في كنف عجوز فرنسية شجعته على الالتحاق بالجيش الفرنسي، ومن ذلك يبتدئ

1- A.J.Greimas; Sémantique Structurale, Larousse, Paris, 1972, P 68

صراعه المرير مع واقعه العسكري الجديد.[1] من خلال ذلك نلاحظ تشكل علاقة بين الفاعل والموضوع القيمة وهذه العلاقة تتبنى عليها ــ في نظر رشيد بن مالك ــ «طموحات الفاعل وفي إطاره تتوزع الأدوار وعلى متنها تتولد الرغبات، ويشتد التنافس والصراع ».[2]

من خلال ذلك يشير أحمد طالب إلى أن الصراع الداخلي الذي كان يكابد شخصية البطل ينجم عنه وعي وطني يقوي إرادة البطل واقتناعه بالالتحاق بالجبل، إلا أن الرقابة المضروبة حوله، والمفاجآت الطارئة التي أفشلت خططه، بالإضافة إلى المعارض "الكابران حبايبية" كل هذه العوامل وغيرها حالت دون تحقيق البطل هدفه.[3] وقد تميزت المرحلة النهائية ــ في تصور الناقد ــ بظهور مساعدين قدموا العون للفاعل، للاتصال بموضوع القيمة المتمثل في الالتحاق بالجبل.

من الملاحظ أن الناقد قد اقتصر في دراسته للرسم السردي، على توضيح الآليات التي تحكم البنية السردية بتبين الوضع الحقيقي الذي احتله المرسل/ الهاجس الوطني الذي يسيطر على قصص كل من أبي العيد دودو وعبد الحميد بن هدوقة والطاهر وطار، معتمدا في ذلك على العوامل الست التي وضعها غريماس المتمثلة في «الفاعل والموضوع والمرسل والمرسل إليه والمساعد والمعارض».[4] فيتضح للناقد أن للمرسل دورا كبيرا في تفعيل حركية الفاعل، ذلك لأن «اليقظة الوطنية التي تسربت فارضة نفسها داخل الثكنات العسكرية، وسط الجنود الجزائريين، ازدادت من حدة تفاقم الروح الوطنية داخل [نفسية] "بلخير"».[5] فهذه اليقضة الوطنية تمثل بالنسبة للناقد فعلا إقناعيا يحمل الفاعل على تبني مشروع معطى يتمثل في الفرار من الثكنة العسكرية. كما أشار الناقد إلى المعيقات التي اعترضت سبيل بالخير، المتمثلة في الجيش الفرنسي وأعوانه والكبران حبايبية، وقد سمى غريماس هذا العامل بالمعارض(l'opposant) «الذي يتقدم على شكل تطور تقني الذي يهدد التوازن القائم».[6]

1ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، دار الغرب، الجزائر، 2002، ص32، ص33

2ـ رشيد بن مالك، البنية السردية في النظرية السميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2001، ص15

3ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، ص33

4ـ156.J.Greimas; Sémantique Structurale، Larousse، Paris،1972 P

5ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، ص33

6 ـp183.J.Greimas; Sémantique Structurale، Larousse،

ومما قدمه ناقدنا نلاحظ أن كل من العاملين المرسل والمرسل إليه ينتظمان في سياق العلاقة بين الفاعل والموضوع، فتتحد وظائفهما بغية تحقيق مشروع معطى ضمن توازن قائم، فيقوم المعارض حائلا دون تحقيق مشروع الفرار من الثكنة فيختل التوازن، ويتدخل العامل المساعد ليحتل مكانا في النظام السردي كي يقدم العون للفاعل ليحقق مشروعه العملي؛ فيكون في حالة اتصال مع موضوعه القيمة الذي يتمثل في الالتحاق بالجبل. ويوضح أحمد طالب هذه الآليات في الترسيمة التالية [1]:

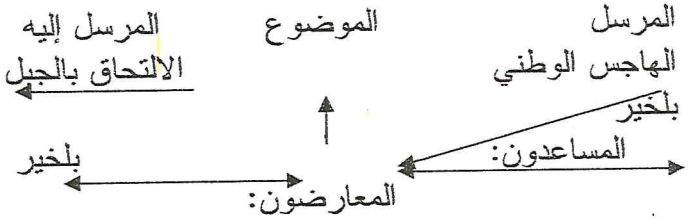

-الزبير الفاعل
- الجيش الفرنسي
- بعض الشبان الوطنيين
- أعوانه الذين رافقوا البطل
- الكابران حبايبية

كما يعيب أحمد طالب على القاص وطار تمديده للأحداث ودمجه لمفاجآت مفتعلة التي لا تخدم البنية السردية، وتدخله بين الحين والحين بين أحداث القصة، لعرض أراء الشخصية أو طرح أفكار أيديولوجية وفرض الأقوال على ألسنة الشخصيات، فهذه الأمور تجعل الشخصيات تتحرك ــ في نظر الناقد ــ تحركا تعسفيا. [2]

وبنفس المنهجية يعالج أحمد طالب قصص كل من أبي العيد دودو والطاهر وطار، لأنها تتضمن نماذج متكررة ومتماثلة دالة على نوعية الفترة التاريخية الموصوفة التي مدارها تطور الوعي الوطني الثوري؛ الذي ينهض على البنية القصصية، وآلية الصراع فيها.

ثم ينتقل إلى استظهار نموذج الكادح المهمش؛ بحيث يرى أن معظم قصص أولئك الكتاب تتفــق على تجسيد المآسي الاجتماعية والقهر الطبقي، لذلك ركز على التيمات القصصية التي تشكل عوامل الاضطهاد، لأنه يعتبرها العنصر الأساسي الذي أسهم به كل من

---

1 ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، ص34
2ـ المصدر نفسه ص34

"دودو" و"وطار" و"ابن هدوقة" «في تأزيم التناقض وتفجير الصراع، واضعين في الحسبان، الواقع الاجتماعي الذي تصدر عنه هذه النماذج البشرية».[1] من ذلك يرى أن بعض القصص تناولت «صورة الطفل وهو يعاني ألوان ضغوط الحرمان الذي يصل ــ أحيانا ــ إلى يأس قاتــل مثلما جاء في قصة "**الشفة السمراء**". فالطفلة "الصافية" ماتت غرقا في حوض عميق، بعد أن زلت قدمها، وهي تحاول قطف نبتة طفيلية على حافة الحوض، وكانت تبحث عن هذه النباتات، في الغابة لتقتات منها...».[2]

وفي قصص أخرى يحاول الناقد قراءة دلالة أسماء الشخصيات؛ لأنه يرى أنها ليست مجرد علاقة اعتباطية تطبع الشخصية شكليا وحسب، بل تحمل طاقة رمزية مكثفة يجب حل شفرتها. كما يوضح الناقد المنطق العميق الذي يُسير ويحكم تمفصل الاختلافات وتنظيم العلاقات بين القيم الأولية في قصة "**الطريق الفضي**" لأبي العيد دودو التي تحمل حقلا دلاليا تناول الطبقات المهمشة الكادحة وصورا لمآسي التي تعاني منها الشخصية في معترك حياتها الاجتماعية، مستندا على المربع السيميائي في توضيح هذا المستوى الدلالي، الذي يفيد «في تمثيل العلاقات بين العناصر وإخضاعها لنظام منطقي: علاقات التضاد، التناقض، التكامل والعمليات الممارسة على العناصر التي تربطها علاقة: عملية النفي وعملية الإثبات ترمي هاتان العمليتان إلى نفي عنصر لإبراز عنصر آخر».[3]

وفق هذا، مثل التضمن السلبي والتضمن الإيجابي الموجود في تلك القصة في المربع السميائي على الشكل الآتي[4]:

1ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية ٥، ص60، ص61

2ـ المصدر نفسه، ص61

3ـ ميشال أريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، السميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مرجعة وتقديم د. عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص121

4ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية) ص 68

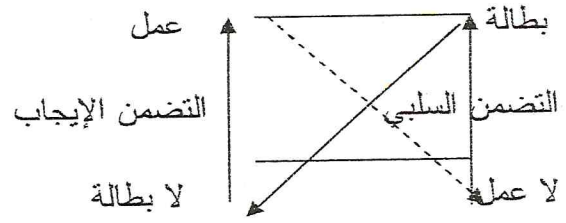

من خلال ما سبق نلاحظ أن الناقد أثناء تتبعه لنماذج البشرية التي تتمثل في، نموذج الشخصية الثورية ونموذج الكادح والمهمش، قد استلهم ما قدمه غريماس من مفاهيم سيميائية، مع النزوع إلى تبين ما يفرضه النص من الواقع، لأنه كما لاحظ أن ثمة صلة بين القصة القصيرة وبين طبيعة كل من السرد والحوار والشخصية، إذ تتبلور طبيعة هذه الصلة بشكل معين في رؤية الكاتب لواقعه.

ويتبين لنا، من كل ما سبق أن، النقاد الذين اتبعوا الاتجاه السميائي في عنايتهم بمدلولات القصص كانوا ينطلقون من تحليل الملفوظات السردية وبيان أنماط بنائها، ولا يستعينون في هذا التحليل إلا بالنصوص نفسها فهي التي تترشح عنها تلك المضامين، وهي بما تتضمنه من ألفاظ ومن علاقات تركيبية تعد الدليل الوحيد في عملية التحليل، كما لاحظنا أن رشيد بن مالك قد نظر إلى الشخصية كوظيفة نحوية وحاول الوقوف على آلية التحول التي تتم وفق مشروع سردي، بحيث رصد الوحدات المؤسسة للنموذج العاملي. أما أحمد طالب قد درس الشخصية ككائن إنساني يتحرك داخل سياق الأحداث بوصفها الفاعل القائم بالعمل. غير أنّه خرج عن رؤيته المنهجية في آخر دراسته، عندما عاب على القاص وطار تمديده للأحداث، وطرحه للأفكار أيديولوجية على لسان شخصياته، ذلك أنّ الاتجاه السميائي في النقد لا يميل إلى الحكم والتقدير.

قائمة المصادر والمراجع

ـ أحمد طالب، الفاعل في المنظور السميائي (دراسة في القصة القصيرة الجزائرية)، دار الغرب، الجزائر، 2002

ـ اج غريماس A.JGreimas السردية والنظرية السميائية، ترجمة عبد الحميد بورايو، مجلة التبيين، العدد 2 السنة 1997

ـ جان كلود كوكي، السميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر

ـ جوليا كريستفا، علم النص ترجمة فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، الطبعة الثانية سنة 1997

ـ رشيد بن مالك، مقدمة في السميائية السردية، الجزائر، دار القصبة للنشر، 2000

ـ قاموس مصطلحات التحليل السميائي للنصوص، عربي إنجليزي فرنسي، دار الحكمة، الجزائر 2000

ـ البنية السردية في النظرية السميائية، دار الحكمة، الجزائر، 2001

ـ عبد الله إبراهيم، التفكيك، الأصول والمقولات، دار البيضاء، ط الأولى، 1990

صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة السابع من إبريل، ط الأولى.

ـ محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي نظرية غريماس، الدار الغربية للكتاب، تونس س1993 .

ـ ميشال أريفيه، جان كلود جيرو، لوي بانييه، جوزيف كورتيس، السميائية أصولها وقواعدها، ترجمة رشيد بن مالك، مرجعة وتقديم د. عز الدين المناصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002

ـ A.J.Greimas; Sémantique Structurale ، Larousse، Paris، 1972